

## نجيب الكيلاني: منارة الأدب الإسلامي

محمد عابد يو. بي.

محاضر، قسم العربية، كلية بي. تي. م.، برنتلما، كيرلا

Email: upmabid@gmail.com

د/ نجيب الكيلاني (1931-1995) هو من أبرز الروائيين الإسلاميين في العصر الحديث. وقد شهدت له الأوساط والمحافل الأدبية بحسن أدائه الرفيع. لقد اختار الأفكار الإسلامية والمعاني الدينية وسبكها في قالب الرواية وصاغ منها أثمن الآثار الأدبية محتفظاً روحها وتمسكاً حيويتها. وقد اهتم بروح الإسلام ومعانيه العالية ولم يضع حيويته بالأخبار المخترعة والخيالات المبدعة. أثار نجيب الكيلاني في مجال الأدب الإسلامي عديدة لا تحصى من قيمة، وجلالته فيه جلالة لا تتكرر.



الأدب الإسلامي هذا هو مصطلح يكتب فيه المقالات والبحوث والكتب، وينشئ له رابطة عالمية لها مكاتبها الإقليمية والفروع، وتعد له المؤتمرات والندوات، وأصبح الأدب الإسلامي مادة تدرس في جامعات في المشرق والمغرب، بل صار تخصصاً تُنال فيه الدرجات العلمية العالية. وهو الأدب الذي نشأ في ظلال العهد النبوي، نصرته الله ورسوله ودفعاً عن الدين، كان أدباً إسلامياً<sup>1</sup> امتد من بعد في القرون يحمل الرؤية الإسلامية للوجود والحياة، ويعبر عنها تعبيراً فنياً، مع وجود انحرافات هنا وهناك تمثلت في الرؤية الدنيوية المنبئة العلاقات مع الآخرة، المبنية على عالم الشهادة، والمنغلقة عن عالم الغيب. أما للأدب الإسلامي صفات بارزة، ومعالم واضحة يمتاز بها عما سواه من المذاهب الأدبية، وكلها مأخوذة من الإسلام

<sup>1</sup> محمد الرابع الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، دار الصحوة، القاهرة.

ذاته، منتزعة منه لا من خارجه؛ لأنها هي التي تعطيه حق الانتساب إلى الإسلام، وتجزئ انتماءه إليه، ومن هنا تصحّ تسميته بالأدب الإسلامي ... وهذه الخصائص كثيرة، نتناول أهمها فيما يلي من حديث : أولاً : الالتزام العقديّ والخلقيّ ، ثانياً : الغائبة والجديّة الهادفة ، ثالثاً : الشمول والتكامل ، رابعاً : الواقعية ، خامساً : الإيجابية والحيوية المتطورة"<sup>1</sup>:

من أوائل رواد الأدب الإسلامي وأبرزهم الأديب الراحل الدكتور نجيب الكيلاني الذي خلف في هذا المجال تراثاً ضخماً، متعددًا، متنوعًا، ما بين روايات وقصص وغيرها<sup>2</sup>.

**الدكتور نجيب الكيلاني:** ولد نجيب الكيلاني في أول حزيران عام 1931 م بقريّة "شرشابة". وفي السنة الرابعة من عمره أدخل مكتب تحفيظ القرآن حيث تعلم القراءة والكتابة والحساب وقدرًا من الأحاديث النبوية وسيرة الرسول(ص) وقصص الأنبياء من قصص القرآن. نشأ في صغره يعمل بالزراعة وكان منذ صغره يمارس العمل من أبناء الأسرة في الحقول فيقضي أيام طفولته في المكتب والبيت. ثم قضى المرحلة الثانوية في مدينة طنطا والتحق بكلية طب القصر العيني، التابعة لجامعة القاهرة عام 1951 م. وفي السنة الرابعة بالكلية قدم للمحاكمة في احدي القضايا السياسية وهي أنه قد نشر عدة منشورات تناول فيها الأمور السياسية وانتقد الحكومة بحدة. يقول محمد شمس الدين عن هذه الفترة في مجلة "الرائد": " وفي جانب هذا كان يتجول في شوارع القاهرة وزقازيقها لجمع التبرعات للمعتقلين المسلمين في الزنانات، فحكم عليه بالسجن عشر سنوات وتحمل الشدائد والتعذيب مع المعتقلين الآخرين خلال هذه الفترة المديدة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> د.السيدة مسرت جمال، الأدب الإسلامي وحاجته في الأدب العربي المعاصر، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند، الهند. ذوالحجة 1427هـ. العدد: 12، السنة: 30

<sup>2</sup> محمد حسين بريفيش: في الأدب الإسلامي المعاصر. مكتبة المنار الأردن. الزرقاء

<sup>3</sup> مجلة الرائد، دارالعلوم ديوبند، الهند. شوال، 1423 هـ.

وابتكرت باكورة أدب الأديب وبدأت رحلته الرواية الطويلة من السجن وسميت هذه الرحلة الطويلة "في السجن" واستقرت حياته المديدة السجنية وما قبلها من عمره في كتابة الأدب خصوصا "في الأدب الإسلامي" وهو سلسلة الروايات والقصص الإسلامية والأشعار، ثم وجه الدعوة الشاملة بعدما أطلق سراحه من السجن نهائيا إلى تأسيس "رابطة الأدب الإسلامية العالمية"<sup>1</sup>. وقد أصدر في الأدب الإسلامي عددا من الإبداعات الفنية التطبيقية في الرواية والقصة والشعر. وشارك بصورة أساسية فعالة في مؤتمرات الأدب الإسلامي التي عقدت في المملكة العربية السعودية أكثر من عشر مؤتمرات كما شارك في العديد من الندوات والمحاضرات وصار عضوا "باتحاد الكتب ونادي القصة" بمصر، وعضوا أيضا برابطة الأدب الإسلامي العالمية والذي دعا إلى إنشائها منذ 1960 م في كتابة "الطريق إلى الإتحاد الإسلامي". تخرج الكيلاني من كلية الطب "القصر العيني"<sup>2</sup> في القاهرة وعندما أطلق سراحه من السجن واستدعته حكومة الإمارات فارتحل هناك وظل يمارس الطب كطبيب رسمي في دبي. تزوج الكيلاني عام 1960 م من الأديبة الإسلامية "كريمة شاهين" شقيقة الأديبة الإذاعية المصرية "نفيسة شاهين" ورزق بثلاثة ذكور هم الدكتور جلال، والمهندس حسام ومحمود المحامي، كما رزق بأنثى واحدة هي د/عزة.

وكان الكيلاني يمارس الطب كطبيب رسمي في دبي عندما استدعته حكومة الإمارات. ولكنه أصيب بمرض بعدما أدى أدواره الفعالة في اللغة والأدب بتأسيس المجامع الراقية ونفخ الروح الإيمانية الجادة في مجالات الأدب الإسلامي. وأدخل الطبيب الأديب الجليل في المستشفى بالرياض ثم كانت محنة الأديب في مرضه الأخير وتوفي عام 1995 م.

<sup>1</sup> مجلة الوعي الإسلامي، العدد 525، جمادى الأولى 1430 هـ.

<sup>2</sup> مجلة الرائد، دارالعلوم ديوبند، الهند. شوال، 1423 هـ.

## رواياته:

1. أول عمل نثري له كتبَ بالسجن سنة 1956م هو رواية الطريق الطويل، التي نالت جائزة وزارة التربية والتعليم سنة 1957م ثم قررت للتدريس على طلاب المرحلة الثانوية في الصف الثاني الثانوي عام 1959م .
2. رواية اليوم الموعود، عام 1960، التي نالت جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر في العام نفسه،
3. رواية في الظلام نالت نفس الجائزة في العام التالي 1961م
4. رواية قاتل حمزة
5. رواية نور الله
6. ليل وقضبان
7. رجال وذناب
8. حكاية جاد الله
9. مواكب الأحرار
10. عمر يظهر بالقدس.
11. ليالي تركستان.
12. عمالقة الشمال
13. عذراء جاكرتا.

## قصصه:

1. عند الرحيل
2. موعدنا غداً

3. العالم الضيق
4. رجال الله
5. فارس هوازن
6. حكايات طبيب
7. الكابوس.

#### مؤلفاته:

1. المجتمع المرضي
2. الإسلام والقوى المضادة
3. الطريق إلى اتحاد إسلامي
4. مدخل إلى الأدب الإسلامي
5. الإسلامية والمذاهب الأدبية
6. آفاق الأدب الإسلامي
7. الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق
8. تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية
9. لمحات من حياتي (سيرة ذاتية)
10. إقبال الشاعر النائر
11. شوقي في ركاب الخالدين
12. في رحاب الطب النبوي

#### جوائز حصل عليها

- جائزة الرواية والقصة القصيرة ، 1958
- ميدالية طه حسين الذهبية من نادي القصة، 1959
- المجلس الأعلى للفنون والآداب، 1960

- جائزة مجمع اللغة العربية، 1972
- الميدالية الذهبية من الرئيس الباكستاني، 1978.

**جلالته في الأدب الإسلامي:** إن الدكتور نجيب الكيلاني هو منارة الأدب الإسلامي التي استطاعت أن تقدم صورة للأدب الإسلامي المنشود. والدكتور أثبت أنه وثيق الصلة بواقع الحياة، ويقف شامخاً في مواجهة الآداب الأخرى ويرد علمياً على الإبداعات التافهة عبر حياة جادة كانت حافلة بالعطاءات الأدبية كما قال أبو الحسن الندوي. إذا نطيل أنظارنا إلى إسلاميات الأديب نجيب الكيلاني أو إلى آثاره الجليلة من البداية إلى النهاية نستطيع أن نؤكد أنه هو أديب الذي استطاع أن يقدم صورة الأدب الإسلامي على أحسن أسلوب وأتقن وجه. لأنه أضاء نور الروح الإسلامي إلى كل من يقرأ إنتاجاته الأدبية. ولأنه يعد الروائي الإسلامي الأول الجليل<sup>1</sup> في اللغة العربية والآداب العربية. قد صرح الدكتور نجيب الكيلاني في رواياته كلها فكرة الإسلام العادلة فبين صوراً، من أهمها الصراع العنيف بين الإسلام والشرك وبين الخير والشر – صورة لإشراق الإسلام وعدالته وسموه وسماحته. إن إنتاجاته الأدبية كلها (رواية قاتل حمزة ورواية نور الله وليل وقضبان ورجال وذئاب وحكاية جاد الله ومواكب الأحرار وعمر يظهر بالقدس وليالي تركستان وعمالقة الشمال) قد اهتمت بتوضيح معاني الإسلام في كل تأليفه الأدبية على الخصوص. قصصه ومؤلفاته الأخرى من أهم الدلائل التي تثبت بأنه عاش لهذف الأدب الإسلامي فقط. والجوائز التي حصل عليها الدكتور نجيب الكيلاني تؤكد بأنه قد استطاع أن يبتدع شكلاً جيداً في الأدب الإسلامي وفكر تفكيراً متميزاً مختلفاً أكثر مما فكر أصحاب الرواية التاريخية الآخرون مثل جرجي زيدان.

ودراسات نجيب الكيلاني مثل "مدخل إلى الأدب الإسلامي" و"الإسلامية والمذاهب الأدبية" و"آفاق الأدب الإسلامي" و"الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق" هذه التأليف قد قاومت ضد الأفكار الغربية واختلاطها في تاريخ

<sup>1</sup> مجلة الرائد، دارالعلوم ديوبند، الهند. شوال، 1423 هـ.

العرب. ومن الظاهر أن له إسهام كبير في تكوين العظمة في الأدب العربي، وارتفع الأدب العربي الإسلامي إلى قمته في عصره الممتلأ بمؤلفاته الأدبية. وإن كثيرا من الأدباء والكتاب المعاصرين قالوا عنه في مختلف الأحيان. يقول محمود خليل<sup>1</sup> : معروف عنه أنه الأديب الوحيد الذي خرج بالرواية خارج حدود بلده، وطاف بها ومعها بلدانا أخرى كثيرة، متفاعلا مع بيئاتها المختلفة، فكان مع ثوار نيجيريا في "عمالقة الشمال"، وفي أثيوبيا في "الظل الأسود"، ودمشق في "دم لفطير صهيون"، و"على أسوار دمشق"، وفي فلسطين في "عمر يظهر في القدس"، وإندونيسيا في "عذراء جاكارتا"، وتركستان في "اليالي تركستان" والتي تتبأ فيها بسقوط الشيوعية منذ أكثر من ثلاثين عاما. والأديب عامة إن لم يملك تلك القدرة على الاستشراق والتنبؤ بجوار الرؤية الفنية فلا خير في كثير من أعماله.

يرى د. جابر قميحة<sup>2</sup> أن الكيلاني لديه إحساس عميق بنكثيف الجمال الفني المرتبط بالغموض أحيانا في بعض أعماله، إلا أنه لا ينسى مسؤوليته تجاه القارئ، وخوفه من أن يقع في براثن الفهم الخاطئ، فتراه في كل أعماله ينبض بخيوط الوعي المتيقظ، التي تجعل من كتاباته الروائية متعة خاصة وقتاً مكتملاً. يؤكد د. حلمي القاعود<sup>3</sup> على أن نجيب الكيلاني كان فريداً في فك الفضاءات المكانية والمجالات الزمانية في أعماله عبر احترامه وحفاوته بالتحليل الدقيق، واستطاع أن يملأ الساحة بالبديل الصحيح؛ حيث يعتبر أغزر الكتاب إنتاجاً على الإطلاق، بينما يأتي "نجيب محفوظ" والسحر في المرتبة الثانية من حيث الكم!

قال عنه ناقد آخر: "إن نجيب الكيلاني هو منظر الأدب الإسلامي الآن؛ ذلك لأن مقولاته النقدية، وأعماله الروائية والقصصية تشكل ملامح نظرية أدبية لها حجمها وشواهدا القوية، التي عززتها دراساته حول "أفاق الأدب الإسلامي" و"الإسلامية والمذاهب الأدبية"، و"الأدب الإسلامي بين النظرية

<sup>1</sup> <http://ar.wikipedia.org>

<sup>2</sup> <http://ar.wikipedia.org>

<sup>3</sup> <http://www.ruowaa.com/vb3/showthread.php?t=7990>

والتطبيق" ومدخل إلى الأدب الإسلامي"، وتجربتي الذاتية في القصة الإسلامية... يرى د. محمد حسن عبد الله<sup>1</sup> أن كل إنتاج الكيلاني ذو هادفية مؤمنة، وعمق وشفافية متصوفة تبدو كومض خاطر بين السطور، وهو جاد وعميق ومؤثر، ومتصل أوثق الاتصال بروح هذا الشعب، ويملك التأثير في حياة قومه التي كان واحداً من أفاذاها المتفردين.

يؤكد د. حلمي محمد القاعود أن نجيب الكيلاني يُعدُّ الروائي الإسلامي الأوّل في اللغة العربية، حيث قدّم للمكتبة العربية عدداً كبيراً من الروايات والقصص القصيرة، وهي غالباً محمومة بالتصوّر الإسلامي وصادرة عنه، ومن خلال هذا الإنتاج القصصي الغزير استطاع أن يقَدِّم النموذج الإسلامي في الرواية والقصة. روايات الدكتور نجيب الكيلاني وقصصه ومؤلفاته الأخرى في الحقيقة هي الجزيرة الأدبية التي جلب إليها الأديب العناصر الإسلامية والاتجاهات الأدبية الإسلامية. قصص نجيب الكيلاني و مؤلفاته الأخرى متميزة بعدد من السمات مثل التهيب والرهبان في الكتابة والتأثر بروح الإسلام والموقف العادل والحفاظ على القيم الإسلامية الصحيحة. ومن جهة الإجمال إن الآراء السابقة التي قال عنه عديد من أبرز النقاد والكتاب المعاصرين، هي جوائز إلى الأبد. وعلاوة على هذا إن هذه الأقوال الشهيرة والآراء البارزة تظهر وتبرز جلالته في الأدب الإسلامي بصفة خاصة وأثاره الجليلة بصفة عامة.

<sup>1</sup> <http://ar.wikipedia.org/wiki>